مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والانسانية
EL - HAKIKA (the Truth)
Journal for Social and Human Sciences

المجلد: 22 / العدد: 02 / السنة: 2022 ص ص:218-232

مجتمع المعرفة – قراءة أوليّة –

Knowledge Society- Primary Reading

آسيـا واعـر

جامعة عنابة – (الجزائر)، annaba.dz-assia.ouar@univ

تاريخ الاستلام: 2022/04/15 **تاريخ القبول:** 2023 /06/10 **تاريخ النشر:** 2023/06/16

ملخص:

يهدف مجتمع المعرفة إلى جعل الفرد منتجا مبتكرا للمعرفة بدل أن يكون مستهلكا لها، فالقضية ليست في التزامن المعرفي مع الآخر وإنما في كيفية استثمار هذه المعارف وفي كيفية توظيفها في سياقها ومنه إلى ابتكار معارف جديدة تساهم في الرقي الحضاري بشكل متفاوت يرجع في تفاوته إلى تفاوت حسن الاستثمار المعرفي، ويقابل مجتمع المعرفة مجتمع المعلومة الذي يرى فيهما الكثير أنهما يشكلان مجتمعا واحدا لتأتي ورقتنا البحثية هذه بهدف تحديد وضبط ماهية مجتمع المعرفة حتى لايقع الخلط مع مفهوم مجتمع المعلومة، كما تهدف إلى تبيان العلاقة القائمة بينهما، معتمدين في ذلك المنهج التحليلي المقارن الذي أسفر عن نتائج في ضبط تصور كليهما وبالتالي تجنب الخلط القائم في الاستخدام العلمي الوظيفي لهما باعتبار أنّ لكل منهما ركائز يقوم عليها ومنطلقات تقوم عليها مؤسساتهما

كلمات مفتاحية: المجتمع؛ المعرفة،؛ المعلومة؛ اقتصاد؛ قوة.

Abstract:

The knowledge society aims to make the individual an innovative product of knowledge instead of being a consumer, the issue is not in the synchronization of knowledge with the other but in how to invest this knowledge and how to employ it in its context and from it to create new knowledge that contributes to the advancement of civilization in a different way due to the disparity due to the disparity in the good of knowledge investment, Our research paper aims to identify and control what is both knowledge society and information society, as well as to show the relationship between them, adopting in that comparative analytical approach that resulted in results in adjusting the perception of both and thus avoiding the confusion that exists in the functional scientific use For each of them.

Keywords: Society; Knowledge; Economy; Information; Power.

مقدمة:

يعد البحث في التجمع البشري وفي منظومته محور دراسات فجر الفكر الإنساني، ذلك أنّ الغاية تكمن في الوصول إلى ما يحقق الصالح العام وفي ما يأخذ بيد الإنسانية إلى أعلى وأرقى مراتبها، والملاحظ أنّ الدراسات قد انتقلت في هذا المجال إلى حيّث الدراسات التطبيقية متجاوزة في ذلك كل درس نظري يهدف إلى تحقيق أكبر قدر ممكن من اليوطوبيا والكمال، إلى دراسات استقرائية تجريبية يحلل فيه الصور الراهنة التي تكون كأساس أول لقيام أفضل تجمع بشري كان، الأفضلية التي ارتبطت في غالبيتها بالبعد الاقتصادي فكلما كان هذا الأخير في قمة رخاءه كان المجتمع في قمة ازدهاره ورقيه. وتكمن أهمية ورقتنا البحثية هذه في تسليط الضوء على دلالات تجاوزت الدلالات الكلاسيكية كالمجتمع الزراعي والمجتمع الصناعي: إنه المجتمع ما بعد الصناعي: "**مجتمع المعلومة**" و"**مجتمع المعرفة**"، وواضح بيّن أنه إذا كان اقتصاد الأول والثاني يقوم على الزراعة والصناعة كرأس مال على التوال فإن مجتمع المعلومة يقوم على المعلومة ويتخذها كرأس ماله، والأمر نفسه بالنسبة لمجتمع المعرفة الذي يقوم أولا وأخيرا على المعرفة، الأمر الذي التبس على كثير من العقول، حتى على الباحثين والأكاديميين وهذا في اعتبار أنّهما يشكلان مجتمعا واحدا، استنتاج خاطئ نتاجا لمقدمات اعتبرت أنّ المعلومة هي نفسها المعرفة وهي مقدمات تحتاج لنوع من دقة الدرس وضبط في الرؤى الأمر الذي أدى إلى طرح إشكال حول: إمكانية وكيفية قيام مجتمعات على جانب غير مادي، لأنّ ما هو متعارف عليه أنّ ما يخوّل الأساس الاقتصادي للأمم يكون شيئا ماديا صرفا، فكيف نتجاوز المادي إلى المعرفي، وكيف تصبح المعلومة والمعرفة أساس اقتصاد الدول المتقدمة، هذا من جهة ومن جهة أخرى لم كان الخلط بين المعلومة والمعرفة؟ وهذا من خلال الدمج بينهما واعتبارهما واحدا، فإذا كان الأمر كذلك هل مجتمع المعرفة هو نفسه مجتمع المعلومة؟؛ وإذا كانت القضية خلاف ذلك ما الفرق بين المعرفة والمعلومة؟ وبالتالي ما وجه العلاقة القائمة بينهما وما وجه العلاقة أيضا القائمة بين مجتمع المعرفة ومجتمع المعلومة باعتبار أنهما يشكلان الركيزة الأولى والمحرك الأول لاقتصاد دول العالم المتقدمة

إنّ ورقتنا البحثية هذه تبحث في جزئيات القضية بشيء من الدّقة والتمحيص وتفصيل ذلك في النقاط التالية:

أولا:طبيعة الدراسات في الحقل المعرفي لمجتمعي المعرفة والمعلومة: وفيه قمنا بدراسة إستقصائية لدلالتي مجتمع المعلومة ومجتمع المعرفة من حيث ضبط الماهية والخصائص لنقف على أهم النقاط التي تحدد الفروقات الكامنة بين المجتمعين، فروقات لم ينتبه إليها الكثير مما أدى إلى الخلط في توظيف المصطلح ومنه إلى الخلط في الدرس الأكاديمي

ثانيا: العقل وآلياته: المعلومات – البيانات– المعرفة– في ضبط الدرس ودقته–: تناولنا في هذا العنصر وبشيء من الدقة ماهية المعلومات من خلال تحديد الجزئية المكونة لها وكذا حددنا تركيبة المعرفة، لنقف على الفروقات التي تفصل بين المعلومة والمعرفة من خلال مكانزمات كل منهما ومن خلال نتاج كل منهما أيضا

ثالثا: من مجتمع المعلومات إلى مجتمع المعرفة: وفيه بينا العلاقة الكامنة بين مجتمع المعرفة ومجتمع المعلومة، وكيف أنّ هذا الأخير يشكل بشكل أو بآخر مجتمع المعرفة.

فخاتمة أدرجنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

ولتحليل هذا اعتمدنا المنهج التحليلي المقارن، وهذا من خلال تحليل المادة العلمية في حقلي مجتمعي المعلومة والمعرفة ثم العمل على مقارنتها، لنقف على حقيقة العلاقة الكامنة بينهما.

أما عن الدراسات السابقة للإشكال الذي أقدمنا على تحليله فإنه وحسب اعتقادنا وحسب ما اطلعنا عليه أيضا أنه لم تقم أية دراسة بتحديد علاقة مجتمع المعرفة بمجتمع المعلومة، فكما ذكرنا أنّ العديد من هذه الدراسات والتي كانت أكاديمية ! اعتبرتهما واحدا، أما الدراسات الأخرى فكانت تبحث في مجتمع المعرفة كمجتمع يمد الاقتصاد المعاصر بقوى في البنى التحتية مما يخول قيام اقتصاد قوي ومنه إلى إنشاء دولة مستقلة قائمة بذاتها. عود إلى بدء إلى تحليل الإشكال وهذا في العناصر التالية:

1.طبيعة الدراسات في الحقل المعرفي لمجتمعي المعلومات والمعرفة

إنّ المستقرئ للدراسات الأكاديمية التي تناولت مباحث المجتمع المعلوماتي والمجتمع المعرفي، يلاحظ وكأنّ المجالين مترادفين ويؤديان نفس الهدف والغاية من البحث، حتى يمكن القول أنّ مجتمع المعلومات هو نفسه مجتمع المعرفة، نظرة أحادية لكليهما تخللت معظم البحوث التي اهتمت بالدرس في هذا المجال، حتى أنه يمكن القول أن غالبيتها كانت توحد بين مجتمع المعرفة ومجتمع المعلومة الأمر الذي أدى إلى ضرورة تحديد الفرق الكامن بينهما، الفرق الذي خفى على

الكثيرين مما أدى بالانزلاق في أفاهيم لا فاعلة في ميادينها، وهذا حين اعتبرت أنّ الحديث عن مجتمع المعلومة هو نفسه الحديث عن مجتمع المعرفة باعتبار أنّ المعلومة ما هي إلا معرفة إلا أنه يمكن الوصول بشيء من الدقّة والتفصيل إلى تلك الفروقات التي تفصل بين المجتمعين رغم أنهما يبدوان للبداهة الأولى على أنهما واحدا، وتفصيل هذا في ما يلي

1.1. من حيث الماهية

من بين التعاريف المتداولة في الساحة الفكرية حول مجتمع المعلومات أنه: "مجتمع تتاح فيه الاتصالات العالمية، وتنتج فيه المعلومات بكميات ضخمة، كما توزع توزيعا واسعا، والتي تصبح فيه المعلومات لها تأثيرا على الاقتصاد" **(Benige, 1986, p. 12)**، وفي موضع آخر يعرف على أنه " المجتمع الذي يعتمد اعتمادا أساسيا على المعلومات الوفيرة كمورد استثماري، وكسلعة انتاجية، وكخدمة وكمصدر للدخل القومي، وكمجال للقوى العاملة مستغلا في ذلك كافة إمكانيات تكنولوجيا المعلومات والاتصال والمعلومات بشكل واضح في كافة أوجه الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بغرض تحقيق التنمية والرفاهية" **(Webster, 2014, p. 14)**، ولقد جاء في تعريف مؤتمر القمة العالمي لمجتمع المعلومات الذي انعقد في جنيف لسنة (2003)م أنه مجتمع "يستطيع كل فرد فيه استحداث المعلومات والمعارف والنفاد إليها واستخدامها وتقاسمها بحيث يمكن الأفراد والمجتمع تسخير كامل إمكانياتهم في النهوض بتنميتهم المستدامة وفي تحسين نوعية حياتهم" (**حمال، 2010، صفحة 125**)، أما التعريف الذي تبناه تقرير التنمية الإنسانية العربية لنفس السنة فقد كان مفاده أنّ مجتمع المعلومات هوالمجتمع الذي "يقوم على أساس نشر المعرفة وإنتاجها وتوظيفها في مجالات النشاط المجتمعي من الاقتصاد والمجتمع المدني والسياسة والحياة الخاصة وصولا للارتقاء بالحالة الإنسانية بأطر الإنسانية" (**محمد، 2009، صفحة 75**).

إنّ المتأمل في هذه التعاريف وغيرها كثير يمكن أن يستسيغ المفهوم الأساسي الذي يرتكز عليه مجتمع المعلومات والذي ينحصر في نقاط تالية:

- يرتبط مفهوم مجتمع المعلومة ارتباطا لزوميا بالمعلومة
- تعد المعلومة رأس مال مجتمع المعلومة

- ترتبط المعلومات بأفراد المجتمع، فهؤلاء يركزون الركيزة الأساس في إنشاء المعلومة من خلال التواصل والتفاعل فيما بينهم.
- ينظر إلى المعلومة في مجتمع المعلومات على أنها المورد الاستثماري الأول الذي يعتمد عليه، كما ينظر إليها على أنها تشكل مصدر الدخل القومي ومجال للقوى العاملة وهذا حين تستغل تكنولوجيا المعلومات والمعلومات والاتصال في كافة المجالات الحياتية.
- يقوم مجتمع المعلومات بالدرجة الأولى على نشر المعرفة وإنتاجها وتوظيفها أيضا في الجانب الاقتصادي والاجتماعي والسياسي
- إنّ غاية مجتمع المعلومات تتمثل في تحقيق التنمية المستدامة، وهذا للارتقاء بالإنسانية إلى أعلى مراتبها.

نلمس إذن أنّ من مهام مجتمع المعلومات ومن خصائصه أنه ينشر المعرفة وينتجها الأمر الذي يؤدي بنا إلى الانتقال إلى ما حوته جعبة مجتمع المعرفة من دلالة اعتد بها العقل الإنساني.

يفهم من مجتمع المعرفة أنه ذلك المجتمع الذي "يقوم أساسا بنشر المعرفة وإنتاجها وتوظيفها بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعي: الاقتصاد' والمجتمع المدني، والسياسة والحياة الخاصة وصولا لترقية الحالة الإنسانية باطراد، أي إقامة التنمية الإنسانية" (**هاشم، 2017**)، وفي موضع آخر ينظر إليه على أنه "قدرة نوعية على التنظيم وإيجاد آليات راقية وعقلانية في مجال التسيير، وترتيب الحياة، والتحكم في الموارد المتاحة، وحسن استثمارها وتوظيفها، وخاصة إيلاء الموارد البشرية الوقع الملائم في تحقيق النمو الاقتصادي، كما يعني هذا المفهوم تطوير أنماط التصرف والتحكم في القدرات المتنوعة، إنّ إقامة مجتمع المعرفة هو تأسيس نمط إنتاج المعرفة عوضا عن هيمنة الإنتاج الريعي الذي تشتق القيمة الاقتصادية فيه أساسا من استنضاب المواد الخام القائم الآن في أغلب البلدان العربية (**هاشم، 2017**)، إنه مجتمع الإنسان المجدد، والذكاء المشترك، والعقل الفعال، والمعلومة الدقيقة، وخير مثال على تطبيق مجتمع المعرفة هو المجتمع الياباني الذي عوض باقتدار غياب الثروات الطبيعية عن

طريق حسن إعداد الموارد البشرية ذات القدرات الاستثنائية على الخلق الذكي والتجديد المقتدر (**الرحمن، 2002**).

أهم ما يمكن استخلاصه من هذه التعاريف ما يلي:

- يرتبط مفهوم مجتمع المعرفة ارتباطا لزوميا بالمعرفة
- تعد المعرفة رأس مال مجتمع المعرفة
- ترتبط المعرفة بأفراد المجتمع، فهؤلاء يركزون الركيزة الأساس في إنشاء المعرفة وهذا في انتاجها وتوظيفها ونشرها
- الوظيفة الأولى لأفراد مجتمع المعرفة هي اعتماد آليات واضحة في التسيير والتحكم في الموارد وحسن استثمارها
- إنّ الغرض الأساس في السعي لإقامة مجتمع المعرفة هوإنشاء مجتمع يحتكم أفراده إلى العقل والذكاء والإنتاج المعرفي

ومنه يمكن القول أنّ هناك فارق واضح بين دلالة مجتمع المعلومة ودلالة مجتمع المعرفة: وهذا في أنّ الأول يعتمد المعلومة والثاني يعتمد المعرفة، وتفصيل هذ فيما يلي:

2.1. من حيث الخصائص

أهم ما يمكن حصره من خصائص مجتمع المعلومات أنه:

- يستخدام المعلومة كمورد اقتصادي، حيث يتم استخدام المعلومة – في الشركات والمؤسسات لزيادة الكفاءة الإنتاجية في العمل، وفي تنمية التجديد والابتكار، أي السعي إلى ادماج المعلومة في البنية التحتية لمؤسسات الدولة بما يساعد على رفع أداء وأساليب عمل المؤسسات
- الاستخدام المتنامي للمعلومة، استخدام مكثف في شتى الميادين ومجالات الحياة، فضلا عن إنشاء نظم المعلومات التي توسع من إتاحة التعليم والثقافة لأفراد المجتمع
- بروز قطاع المعلومات كأبرز قطاع في المجال الاقتصادي، حيث أصبح إنتاج المعلومة وتجهيزها وتوزيعها نشاط اقتصاد أساس لعديد من دول العالم

ما يميز مجتمع المعلومات بشكل واضح أنّ القوة الدافقة والمحرك الأساس فيه هوإنتاج المعلومة بدلا من السلع المادية، كما أنّ الشبكات ومرافق المعلومات وقواعد وبنوك المعلومات تشكل البنية التحتية لمجتمع المعلومة (**محمد، إتجاهات إدارة المعلومات ، 2009، صفحة 85**).

هذا عن خصائص مجتمع المعلومات أما عن خصائص مجتمع المعرفة فتتمثل في:

- لا تكون المعرفة في مجتمع المعرفة معرفة إلا إذا كانت تمتاز بطابعها التطبيقي، حيث تتحول المعارف إلى منتجات وخدمات على مختلف الأصعدة، وهنا تحضرنا العلوم النظرية من منطق وبلاغة وفواعد الذي ينظر إليها في مجتمع المعرفة على أنها ثقافة عامة نظرية لأنّ الشخص المتعلم اليوم هوذلك الشخص الذي لديه معرفة متخصصة في ميدان ما دون غيره (**حيدر، 2004**)
- يعتمد مجتمع المعرفة على منظمات تعلم، هذه الأخيرة هي مجموعة من الأفراد المتخصصين الذين يتفاعلون مع بعضهم ومع البيئة المحيطة بهم في إطار فريق عمل مكلف بمهمة محددة ومخصصة في المنظمة، وذلك عن طريق العمل المعرفي الذي يتضمن البحث عن المعرفة: اكتشافها، توليدها، تخزينها، نقلها وتطبيقها، كما يتميز أفراد منظمة التعلم بأنّ لديهم القدرة للتعلم المستمر والانفتاح على التغير والتطور الحاصلين في العالم
- يعمل أفراد مجتمع المعرفة ضمن مجموعات متعاونة، كما يعملون على تطوير لاكتساب سلوكيات جديدة تتعلق باندماجهم في الفريق، وانتقالهم بين الفرق، وتحديد ما يتوقعونه من الفريق، وما ينغي أن يسهموا به من أعمال للفريق؛ فإذا أرادت المنظمة لنفسها البقاء والتميز لزم الأمر إشراك جميع الأفراد في صياغة وفهم رؤية ورسالة وأهداف المنظمة، مع تطوير مشترك لأدوات قياس الأداء
- يتصف مجتمع المعرفة منتج ومستخدم للمعرفة، ولا يمكن انتاج واستخدام المعرفة من دون توظيف الاستقصاء توظيفا محكما يساعد على تطوير المعرفة المهنية ونشرها، لأنه يدفع الأفراد إلى التفكير في ممارستهم المهنية وتحديد المشكلات التي تصافهم بدقة وبالتالي العمل على حلها ووضع معايير جديدة

- هذا إضافة إلى اعتماد مجتمع المعرفة على التعلم المستمر وهذا لتطوير معارفهم باستمرار، كما يعتمد التطور التكنولوجي (**زيد، 2003**).

تبين مما سبق أننا بصدد البحث في مجتمعين مختلفين عن بعضهما البعض، إلا أنّه قد يتم الخلط والدمج بينهما في غير ما دراسة واحدة، وهذا راجع لأغاليط من زاوية ضبط التصور وربط دلالة المعلومة بدلالة المعرفة، ومادامت المقدمات والمبادئ المنطلق منها يشوبها غموض وعدم ضبط، فأكيد أنّ هذا سيوصل إلى نتائج غير صادقة بذاتها، فلزم تباعا لهذا تبيان الفرق بين مجتمع المعلومة ومجتمع المعرفة من خلال ضبط دلالة المعنى لكل من المعلومة والمعرفة باعتبار أنّ كل واحدة منهما تشكل ركيزة البنية التحتية للمجتمعات المعاصرة: مجتمع المعلومة ومجتمع المعرفة على التوالي.

2. العقل وآلياته: المعلومات– البيانات – المعرفة – في ضبط الدرس ودقته –

اقتضت دقة الدرس الدقة في ضبط المرادفات التي يعتمدها العقل الإنساني، وهو يؤسس لتجمع بشري معاصر فريد من نوعه، إذ وجدنا أنّ هناك مرادفات تختلف في مدلولاتها ومع هذا يتم الدمج بينها كما ينظر إليها على أنها تحمل مدلولا واحدا، دمج قد كان نتاجا للطابع التكاملي الكامن بينها، الأمر الذي أدى إلى الكشف عن حقيقة هذا التكامل وكيف أن كل واحد منها يمد الآخر ويؤدي دورا أساس في الحياة العلمية المعرفية والمهنية للأفراد. ليس من السهل الوصول إلى ضبط مدلول المعلومات، فهذه الأخيرة تُجمع وتُحفظ وتُنسخ، ويكون الإنسان الوسيلة المباشرة لنقل المعلومة وهذا من خلال التواصل، أوتتم نقلها بآليات أخرى كالجرائد وقنوات الاتصال فضلا عن تطور الصناعات لإنتاج معدات وبرامج لتخزين المعلومات ومعالجتها.

تجدر الإشارة إلى أنه غالبا ما يتم استخدام مرادفة المعلومة مكان مرادفة المعرفة أوالعكس، مع أنّ لكل منهما معنى مختلفا عن الآخر، والأمر نفسه بين المعلومة والبيانات إذ ينظر إلى البيانات على أنها معلومات والأمر ليس كذلك، فتوجب تحديد الفرق الكامن بين كل واحدة منها:

يحدد "**كيث دفلين**" الفرق الكامن بين المصطلحات الثلاث: المعلومات– البيانات – المعرفة بشيء من التفصيل والتمثيل وهذا في مؤلفه "**الإنسان والمعرفة في عصر المعلومات– كيف**

تحول المعلومات إلى معرفة- " منطلقا من اعتبار على وجه التقريب أنه إذا اعتبرنا " على وجه التقريب أنّ البيانات هي ما تزودنا به الصحف والتقارير أونظم المعلومات في الكمبيوتر، مثلا: لائحة أسعار الأسهم في صفحة أسواق المال في الصحيفة هي بيان؛ عندما يحصل الأفراد على البيانات ويكيفونها حسب إطار معلومات حصلوا عليها سابقا، تصبح هذه البيانات معلومة، وهكذا عندما أقرأ لائحة أسعار الأسهم في الصحيفة، فإني أحصل على معلومات عن مختلف الشركات.

إنّ الذي سمح بالحصول على المعلومات من البيانات في الصحيفة هو المعرفة المسبقة بما عنته هذه الأرقام وكيف تعمل أسواق المال، لذا يمكن القول أنّ المعلومات هي: بيانات مزودة بالمغزى والهدف، وأنّ البيانات تصبح معلومات عندما يضيف واضعها إليها المعنى (**كيث، 2001، صفحة 34**)، وبالتالي:

المعلومات= البيانات + المعنى

هذا من جهة ومن جهة أخرى أنّ المعرفة هي الانتفاع بالمعلومات المختزنة، فمثلا معرفة كيفية شراء وبيع سهم في السوق مع الدراية ببعض الشركات التي نشرت قيمة أسهمها في الصحيفة، فإنّ المعلومات التي نحصل عليها من خلال قراءة الأرقام هي التي تزودنا بمعرفة تساعدنا على المتاجرة بالأسهم؛ فالمعرفة هي سائل خليط من تجارب محددة وقيم ومعلومات سياقية، وبصيرة نافذة تزود بأساس يقوم ويجسد تجارب ومعلومات جديدة، المعرفة تنشأ وتطبق في عقول العارفين، وبالتالي:

المعرفة = المعلومات المختزنة + القدرة على استعمال المعلومات

يمكن اعتبار المعلومات مادة يحصل عليها وتخزن وتعالج من قبل شخص بمفرده أوبتعاون جماعة. ثم تنتقل من شخص إلى آخر أومن جماعة إلى أخرى. وهي تمتلك نوعا من الثبوت كأي مادة أخرى وربما كانت أفضل فكرة عنها حين توجد على مستوى المجتمع. في المقابل نجد أنّ المعرفة إنما توجد في العقول الفردية للأشخاص، وبالتالي تكون المعرفة أصعب تحديدا من المعلومة

(**كيث، 2001، صفحة 36**)، لذا يمكن تحديد الفروق بين البيانات والمعلومات والمعرفة في النقاط التالية:

- البيانات هي ما نحصل عليه عندما يطبع الكمبيوتر جدولا للأرقام أولائحة من الأسماء والعناوين
- تصبح البيانات معلومات عندما يحصل عليها أثناء القيام بالأعمال اليومية
- تصبح المعلومات معرفة عندما يتمثلها المرء في ذاته لدرجة تمكنه من استعمالها بشكل فوري
- توجد البيانات على الأوراق وفي أسطوانات الكمبيوتر
- توجد المعلومات في الفكر الجماعي للمجتمع
- توجد المعرفة في الفكر الفردي للشخص" (**كيث، 2001، صفحة 38**)

إنّ المعلومة حسب رأي "**كيث دقلين**' نستطيع تخزينها باستعمال وسائل مادية محسوسة مختلفة، لأنها ليست شيئا ماديا محسوسا بل هي شيء مجرد، المعلومات ليست مادية وفي نفس الوقت ليست عقلية تماما، لأنها وبحد ما موجودة في العالم الخارجي أوبشيء من الدقة أنها موجودة بين العالم المادي والعالم العقلي، الأمر الذي استدعى جدية البحث في عالم المعلومة، فرغم أننا في عصر المعلومة إلا أننا نكافح لفهمها، لذا كان علم المعلومة ونظرية المعلومة التي تُعد فرعا من فروع الرياضيات الهندسية يبحث في كمية المعلومات التي يمكن نقلها بواسطة قناة ايصال خاصة، علينا أن نفرق بين المعلومة وتمثيلاتها أي: الكلمات على الورق، ورسوم بيانية من هنا يتم الحصول على المعلومة، وعليه فأي شيء مادي يكون صالحا لاختزان المعلومة بما فيها الظواهر الطبيعية، واختزان على المستوى الجماعي أو الفردي ومن خلال الترميز الذي يتم الحصول على المعلومة منه وفق الانتظام المطرد في العالم، أو الانتظام المطرد الذي يكون من صنع إنساني – كانتظام اللّغة الإنسانية– ومنه لا يتم استرداد المعلومات من تمثيلاتها إلا بمعرفة قواعد الترميز وبهذا تكون المعلومة هي التمثيل مضاف إليه الترميز وفك الرمز أو بشيء من الدقة هي التمثيل مضافا إليه القيد: قضية يطول شرحها ولا يتسع المقام لذلك

3. من مجتمع المعلومة إلى مجتمع المعرفة

تنشأ المعلومة فقط نتيجة للقيود التي يحدثها الناس فهي تكون خارجة عنهم ومستقلة نوعا ما، ولهذا يتم دراسة المعلومات على أنها نوع من "المادة" التي توجد في الميدان العام، فالمعلومات تكون متوفرة لدى الجميع ومستقلة عن وجود أي شخص معين. في المقابل تكون المعرفة بشكل أساسي وجوهري عند الناس ومع ذلك فإنها تقتضي وجود الذات العارفة، إنّ المعرفة هي معلومات محصلة بشكل يجعلها متوافرة للاستعمال الفوري، وإذا كانت المعلومات تعتمد أساسا وبشكل حاسم على السياق والقيود، فإنّ تحويل المعلومات إلى معرفة يتطلب إدراك وألفة السياقات المناسبة، ويتطلب التمكن من القيود المناسبة. فضلا عن تزويد هذه السياقات والقيود برابطة بين المعلومات وتمثيلاتها – (أنواع السياقات والقيود منها: الثقافية والقيود النفسية واجتماعية).

حتي نحدد الفرق الكامن بين مجتمع تكون قاعدته المعلومات وآخر يرتكز على قاعدة المعرفة يضرب "كيث دقيلن" مثالا مجازيا يقارب فيه بين المجتمع الصناعي ومجتمع المعرفة لنضبط كيف أنّ المجتمع اليوم تجاوز الصناعي إلى المعرفي، ففي المجتمع الصناعي كان النفط الخام مصدرا أساسيا للطاقة المستعملة في تسيير المحركات وتشغيل المصانع، ولكن قبل أن تتحرر الطاقة الكيميائية من هذا النفط يجب أولا تكرير النفط الخام وتحويله بذلك إلى أشكال نافعة الاستخدام مثل وقود التدفئة والغازولين، وهذا ما يحدث تماما في مجتمع المعرفة، فالمعلومات هي مصدر الطاقة التي تسير محركات مجتمع المعرفة، ولكن لكي ننتفع من هذه الطاقة يجب أن نحول تلك المعلومات إلى شكل يمكن استعماله وهو المعرفة (**كيث، 2001، صفحة 204**).

إنّ تحويل النفط الخام إلى وقود للتدفئة وغازولين يتطلب مصنع تكرير كيميائي، وتحويل المعلومات إلى معرفة يتطلب شخصا، فردا يملك طاقة المعرفة على التنظيم والانتقاء والتعلم والتحكم، طاقة نابعة من القيم والمعتقدات وهذا في "تنمية الشعور بالمسؤولية والدافع للعمل، وتنمية القيم، والتعاون والروح الجماعية للعمل، وتنمية الشعور بأهمي التفوق والتميز في العمل" (**الباقي، 2002، صفحة 208**)، هذا من جهة ومن جهة أخرى النفط الخام يقاس بالحجم فقط،

أما بعد تصفيته وتكريره تصبح النوعية جيدة وهامة، عملية التكرير تضفي قيمة أكبر على النفط الخام ويصبح أكثر فائدة وأغلى، كذلك المعلومات رغم كثرتها وهذا ما تسعى إليه تكنولوجيا المعلومات إلا أننا نصفي هذه المعلومات لنحولها إلى معرفة، فالنوعية تكون أهم من الكمية، عندما نحول المعلومات إلى معرفة وهذا من خلال تصفيتها فإنا نضيف إليها قيمة ونجعلها أثمن، ولأنّ المعرفة توجد بشكل أساسي في عقول الناس، فإنّ معالجة المعرفة ستدور حول معاملة الناس (**كيث، 2001، صفحة 204**)، لذا عندما نتأمل السوق العالمية ومدى تفاعل القيمة الشرائية، وهذا مثلا في شراء الشركات العالمية للكمبيوتر أوما إلى ذلك فالمشتري لا ينظر إلى السلع والمنتوج، لا ينظر حتى للمعلومات التي تحتويها الشركة بقدر ما ينظر إلى الأشخاص الذين يبتكرون ذلك المنتج، لذا أصبح رأس مال الشركات المعاصرة هوالحصول على الأشخاص الذين تغمرهم المعرفة، لأنّ الاقتصاد لا يعتمد على كمية من المعلومات بقدر ما يعتمد على عقول قادرة على توظف هذه المعلومات في المجال الصحيح وفي الوقت المناسب أيضا، فالمعرفة تقود إلى تصرف خبير، كما أنها تمكن حاملها من التكيف السريع عند الظروف المتغيرة، لذا يمكن القول أنّه إذا تساوت المعلومات بين أفراد الشركة الواحدة فحتما أنهم يتفاوتون في المجال المعرفي لكيفية تسيير هذه المعلومات بشكل يرجع بالإيجاب والربح على الشركة هذا ما أدي ببعض الموظفين إلى ادخار معرفتهم حينما يحسون بأنّ مناصبهم مهددة، لأنهم يعلمون تماما أنّ الأعمال لا تسير إلا بوجودهم

تعد عملية تحويل المعلومات إلى معرفة قضية تتعلق بالدرجة الأولى بالألفة مع السياقات المناسبة والتعرف عليها، وكذلك بالسيطرة على القيود الملائمة، خاصة وأنّ الأمر ليس بالمعنى المحدود ألا وهوحفظ البيانات عن ظهر قلب، في العديد من الحالات، يكون هذا خطوة أولية للحصول على المعرفة ويمكن أن نلحظ هذا في الدرجات الخمس للحصول على المهارة:

- **الدرجة الأولى: مرحلة المبتدئ** يباشر فيه المبتدئ النشاط باتباع القواعد، فيتبعها بأكملها دون طرح أسئلة، مثلا في حالة تعلم قيادة السيارة يتبع السائق المبتدئ

قواعد تطبق بصرامة ولا يأخذ في اعتباره عوامل أخرى دون القواعد، كأن يحافظ على المسافة – مسافة الأمان – الموصي بها مهما كانت كثافة ازدحام السير

- **الدرجة الثانية: درجة المبتدئ المتقدم** هنا يعدل المبتدئ المتقدم بعض القواعد حسب السياق وهذا حين يأخذ في حسبانه بعض الاعتبارات التي مرت عليه في الدرجة الأولى كصوت المحرك عندما يقرر تغيير السرعة، ويعدل من المسافة التي تفصله عن السيارة التي أمامه حسب كثافة ازدحام السير، فيشرع المبتدئ المتقدم في بالتعرف على بعض الأنماط وتعديل القواعد وفقا لهذه الأنماط
- **الدرجة الثالثة: الكفاءة:** الممارس الكفؤ يتبع القواعد أيضا لكنه يفعل ذلك بطريقة مرنة إذ يصنع قرارا شعوريا للخطوة القادمة، له فهم شامل لكل القواعد، وله إحساس كامل بالنشاط الذي يقوم به وهويختار بحرية من بين القواعد القاعدة المناسبة
- **الدرجة الرابعة: مرحلة الممارسة العملية** في معظم الوقت لا يتبع الممارس البارع القواعد، ولكنه يملك الخبرة الكافية لتشبيه الحالات التي يصادفها بحالات عرفها عدة مرات سابقا فيستجيب لها وفقا لما أصبح لديه منعكسا آليا. فاتخاذ القرار هنا لا يكون استجابة مباشرة للقواعد وإنما لغريزة لا شعورية مبنية على تجارب سابقة في ظروف مشابهة

الدرجة الخامسة: مرحلة الخبير يقوم بعمله بشكل طبيعي، لا يتبع القواعد ولا يدرك شعوريا أية قاعدة من القواعد التي تتحكم بالنشاط الذي يمارسه، إنه يمارس بمرونة ومن دون جهد ودون أدنى وعي، فالخبير لا يتبع القواعد على الإطلاق، لأن القواعد وضعت لتساعدنا في تعلم إنجاز المهام، حتى إذا أصبحنا خبراء عند أداء مهمتنا لا نعود بحاجة إلى تلك القواعد (**كيث، 2001، الصفحات 248–249**)

مراحل يمكن أن نسقطها على امتلاك المعلومات والمعرفة فالدرجة الأولى تطابق امتلاك البيانات والدرجتان الثانية والثالثة تطابقان امتلاك المعلومة، والدرجتان الرابعة والخامسة تطابقان

الحصول على المعرفة، وبهذا تكون آلية مجتمع المعرفة كتلك التي كانت تعتمد في المجتمع الصناعي لكن باستبدال الأدوات والمواد الخام إلى مواد علمية معرفية.

خاتمة:

من خلال دراستنا هذه يمكن أن نحوصل أهم النتائج التي توصلنا إليها في النقاط التالية:

- اعتاد الفكر الإنساني بتسمية مجتمعاته بالمجتمع الزراعي ثم إلى مرحلة المجتمع الصناعي، لنجد أنه يوظف الآن دلالات لم يسبق لها مثيل في تاريخ الفكر الإنساني فأصبحنا نتحدث عن مجتمع المعلومة ومجتمع المعرفة الذي يخول اقتصادا قويا وبالتالي تنمية مستدامة
- إذا كان المجتمع الزراعي يعتمد الزراعة في اقتصاده، وإذا كان المجتمع الصناعي يعتمد الغاز والبترول والصناعة في الجانب الاقتصادي، فإنّ مجتمع المعلومة ومجتمع المعرفة يعتمدان المعلومة والمعرفة على التوال كأساس للمحرك الاقتصادي
- تجدر الإشارة إلى أنّ الكثير من الدراسات والبحوث الأكاديمية تخلط بين مجتمعي المعلومة والمعرفة، وهذا نتاج لدمج الدلالتين إلا أنّ هناك فارق بينهما يحدد طبيعة وغاية كل واحد منهما
- تتحدد دقة الراسة في تبيان الفرق بين مجتمع المعلومة ومجتمع المعرفة في تحديد وضبط دلالة كل من المعلومة والمعرفة
- المعلومة تكون على المستوى الجماعي دون الفردي بينما المعرفة تعتمد الأساس الفردي دون الجماعي
- مجتمع المعرفة لا يكون إلا بعد مجتمع المعلومة هذا الأخير الذي يتحول تدريجيا إلى مجتمع المعرفة
- مجتمع المعرفة يحتكم على أفراد لا مزودين بمعلومات فحسب وإنما لهم من الملكات والقدرات العقلية ما يخول لهم توظيف المعلومة بشكل لائق يتماشى والسياق الجاري فيه محطات العمل

- اقتصاد مجتمع المعرفة اقتصاد يعتمد المعرفة كرأس مال كما يعتمد الأفراد الذين تتوفر فيهم قدرة تحويل المعلومة إلى معرفة

وبالتالي يمكن القول أنّ مجتمع المعرفة ليس بمجتمع المعلومات وإنما هونتاجا له

قائمة المصادر والمراجع

- أحمد أبو زيد. (2003). المعرفة صناعة المستقبل . *مجلة العربي* ، 28.
- العامري محمد. (2009). *إتجاهات إدارة المعلومات* . دار أسامة للنشر والتوزيع : عمان .
- العامري محمد. (2009). *إتجاهات إدارة المعلومات* . عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع .
- بدير حمال. (2010). *إتجاهات حديثة في إدارة المعرفة والمعلومات* . عمان : كنوز المعرفة .
- جامل عبد الرحمن. (2002). التعليم الإلكتروني كآلية من آليات تحقيق مجتمع المعرفة – دراسة تحليلية – . *مجلة العلوم التربوية والنفسية* .
- حسين حيدر. (2004). الأدوار الجديدة لمؤسسات التعليم في الوطن العربي في ظل مجتمع المعرفة . *مجلة كلية التربية* ، 8.
- دفلين كيث. (2001). *الإنسان والمعرفة في عصر المعلومات –كيف تحول المعلومات إلى معرفة* – . الرياض: مكتبة العبيكان .
- صلاح الدين عبد الباقي. (2002). *الإتجاهات المدنية في إدارة الموارد البشرية* . الإسكندرية : دار الجامعة .
- فرحات هاشم. (22 11، 2017). قراءة في تقرير التنمية الإنسانية في البلاد العربية لسنة 2003.
- Benige, J. (1986). *The Controle Revolution: Tecnological and EconomicOrigins of the Information Sociiety.* London: Harvard University.
- Webster, F. (2014). *Théories of the Information Socity.* New York: Routledge.